أُرجوزة الخريف

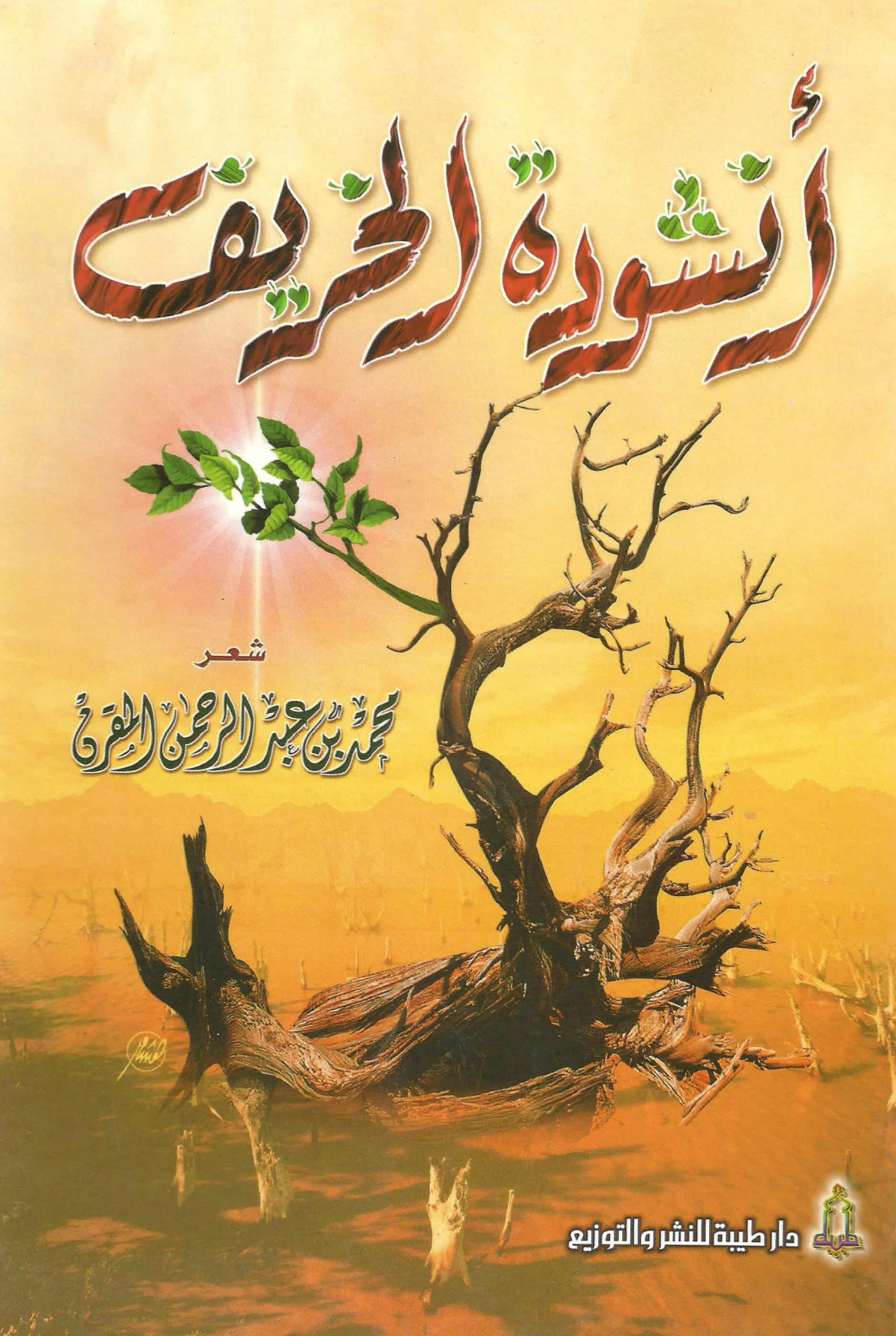

شعر

محمد بن عبد الرحمن المقرن

دار طيبة للنشر والتوزيع

أنشودة الخريف

محمد المقرن

ⓒ دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المقرن ، محمد بن عبدالرحمن

أنشودة الخريف . - الرياض

١٣٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٩-٨٤-٨٠٠-٩٩٦٠

١- الشعر العربي - السعودية أ - العنوان

ديوي ٨١١،٩٥٣١ ٢٢/٥٥٤١

رقم الإيداع : ٢٢/٥٥٤١

ردمك : ٩-٨٤-٨٠٠-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ

دار طيبة للنشر والتوزيع

الرياض - السويدي - ش. السويدي العام - غرب النفق

ص. ب ٧٦١٢ الرمز البريدي ١١٤٧٢ هاتف ٤٢٥٣٧٣٧ فاكس ٤٢٥٨٢٧٧

WWW. Dartaiba.Com - E. mail: Taiba @ Dartaiba. Com

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

حاولت أن أقدّم في هذه الورقة - بعد شكر الله تعالى - الشكر لكل من ساعد في إخراج هذا الديوان، أو ساعدني في اقتراح، أو توجيه، أو ملاحظة، وإلى كل من كان له الفضل عليَّ - بعد فضل الله تعالى - فيما وصلت إليه في هذا الديوان؛ فوجدت أنني أكتب صفحة واثنتين، وثلاث ولم أنته ممن أذكرهم وأخصهم بالشكر، وأجزم أنني قد نسيت مثلهم؛ فلأرضي نفسي ولأمنعها من الإحراج فإنني أشكر كل من يقرأ هذا الديوان.

* * *

إهداء

إلى مشاعل الوفاء...

إخواني وأخواتي الأعزاء...

* * *

إلى التي

أشعلت دربي...

وتملكت

عروش قلبي...

«أم عبد الرحمن»...

أهدي هذا الديوان

محمد

* * *

في البدء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه..

أما بعد

فبالرغم مما نراه في هذا الزمن من تسلط الأعداء إلا أنه لم تزل في القلوب بقية أمل.. وتآشير رجاء..نرى خلف مواجع القهر نصرًا.. فنوقن أن بعد العسر يسرا...ونرى مع أوراق الخريف اليابسة، وجذورها المتهالكة غصونًا مورقة..وأطيارًا تشدو.. تدعونا إلى أن ننظر إلى الخريف بمنظارها المشرق.. الذي يملؤه التفاؤل والتوكل على الله سبحانه.

وما هذا الديوان إلا نظرة بهذا المنظار، ودعوة من منبر «حسان» رضي الله عنه إلى أن نكون مع الله حق المعيّة، وأن نتوكل عليه حق التوكل لندرك التمكين والنصر..

﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران: ١٦٠].

محمد بن عبد الرحمن المقرن

الأحد ١٣/ ١١/ ١٤٢٢

التعـــريف بكـاتب هـذا الديـــوان

آه لِـو تَـدْرون عـنّـي مَـن أكـــــونْ
لـظـنـنـتـم فـيَّ آلافَ الـظـنـونْ
ولأيقـنْـتم بـأنـيّ مـــــجـــــرمٌ
عـاشِ دنيَـاه مـجـونًا في مـجـونْ
أكـتـسي بيضَ ثيـاب خَلفـهَـا
ســـود أوزاري إذا لم تعـــرفـــونْ
آهِ لـولا ســـــتـــــر ربِّي لَبَـــدَتْ
سَـوْءَةٌ تحـقـرهـا كلُّ العـيـونْ
يُحْـــسِنُ النّاسُ بيَ الظن ومـــا
عـــرفـــوا واللّه عنّي من أكـــونْ
أنـا بـالذنب ســـجـينٌ خـــافـــقي
أشـتكي للهِ أغـلالَ الســجـونْ
أنـا بـالذنب أقـــاسـي حـــرقـــةً
تلفح النفسَ بأنّات الشـــجـــونْ

أرفع الكفَّ مـــقـــرّاً بالخطا
وأناجيْ اللَّه بالدّمع الهَـــتـــونْ
ياإله العْـــرشِ يا من أمـــره
إن أرادَ الشيءَ في «كـافٍ» و«نونْ»
اصـــفح اللَّهم وارْحمْ ضـــعـــفنا
يا عظيمَ الصـــفْح إنّا تائبـــونْ

○ ○ ○

أبـي عـاد اليـهـود!

«كتبت هذه القصيدة على لسان الطفل محمد الدرّة - رحمه اللّه -
الذي قتل بيد الغدر اليهودي بأبشع صورة وأمام مرأى العالم أجمع!»

أبي عاد اليهود!

أبي عـادوا فـأين هـي الوُعُـوْدُ؟!
وفىٰ ذئبٌ ومـا وفتِ اليـهـودُ!

أبيّ أبلغ ثرى الأقـصى سـلامي
وقل مـا مـات لو قُـتِل الشـهـيـدُ

أبي أخـبـره عن أشـلاء شـعـبٍ
توثَّب عن مـحـارمـه يذودُ

تمرَّسَ في الحـروب فكان حـصنًا
تُعلّمـه الوقـائعُ مـا الصُّـمـودُ

أبي خُـذْ من دمي قطرًا وسطِّرْ
به للقـدس مـا نبضَ الوريدُ

فـإن جف الوريدُ فـصبَّ مـاءً
عليـه عـسـاه للأقـصى يزيدُ

دمي يا والدي مـسكٌ سـتنمـو
علـى قطراته اليـومَ الورودُ

عظامي في ثرى الأقـصى وفـاءٌ
له إن خـانه النذل البليـدُ

أبي لا تحجز الطلقاتِ عني
أبي لا عشتُ إن عاش اليهودُ
ألا من مخبر عنّا البرايا
بأنّا للثرى الغالي جنودُ
أسودٌ دون أسلحةٍ برزنا
وترجفُ في مدافعها القرودُ
نواجه حُلْمَ إسرائيل نَفنَى
ليرجع مجدُ أمتنا التّليدُ
نواجه كلَّ جيش الغرب حتى
وإن بَرَقَتْ بمجلسه العهودُ
تُعِدُّ لقتلِنا خلفَ الزوايا
وإسرائيلُ في علنٍ تقودُ
هي الأم الحنون متى علمتم
بأن الأمَّ لابنتها تكيدُ
أنا يا أيها الأحبابُ جسمٌ
على أشلائه فُضحَ اليهودُ
بدا للعالم المخدوع ماذا
يخبّئه لنا القلبُ الحقودُ

فـــأين منظّمـــات الكفـــر عنهم
وأين عـــــقـــــودهـم أين البنودُ؟!

سلوهم من ســـقى الإرهابَ فـــينا
ألا إنَّ اليـــــهـــــودَ له وقـــــودُ

مـــجـــازر تطحن الآلاف غـــدرًا
وقـــومي في مـــفـــارشـــهم رقـــودُ

أنا إن متُّ فـــالموت انتـــصـــارٌ
وتاج الفـــخـــرِ أنَّ أبي شـــهـــيـــدُ

صواعق نحن في الحرب انتفاضًا
ونحن لوابلِ البـــشـــرى رعـــودُ

عـــلا صـــوتُ الأذانِ فـــصـــاحَ قلبي
غـــدًا لثـــراكَ يا أقـــصى نَعُـــودُ

ر ر ر

«لست الأخيرة»

«نداء عاجل من «الشيشان» إلى المسلمين في كل مكان»

"لست الأخيرة"

هل تسـمعون ندائي؟
في محنتي وبلائي؟
هل تسمعون أنيني؟
ولوعتي وبكائي؟
ما كنتُ جرحًا جديدًا
فألف جرحٍ إزائي
لستُ الأخيرةَ لكن
أخرى وأخرى ورائي!
ما عاد أمرًا غريبًا
أن تستباحَ دمائي
مآذني إذ تهاوتْ
تغصُّ عند النداءِ
والشيخ يرجفُ ضعفًا
أمام بابِ الشتاءِ
والطهر يهذي بأرضي
مُذ غِيلَ طهرُ النساء

فـي حـــــــــــرَّةٍ تـتـلـوّى
واعـــفـــتي واحـــيـــائي
يـا مـــــسـلـمـــــون رأيـتـم
جـــــرحـي وجـــــرحَ إبـائـي
رأيـتـمُ الـقـــــــصـفَ يـعـلـو
مـــنـــازل الأبـــريـــاء
يشبُّ ليلي فـــيـــمـــحـــو
بـالـنـار لـون المـســـــــاءِ
رأيـــتـــمُ الـطـفـلَ يـبـكـي
مـــشـــرَّدًا في الـعـــراء
مُـــسَـــائلاً أين بيـــتي
ولـعـــبـــتي وردائـي؟!
رأيـتـمُ ألـفَ مَـــــــيِّتٍ
مـــضـــرَّجًـــا بالـدمـــاء
رأيـتـمـــونـي حـــيـــارى
يـا أعـين الضـــعـــفـــاء
يـالـيـــــتكم مـــــا رأيـتـم
إذنٌ لـهـــــــان بـلائـي!!

«أطبـــــاقكم» علَّمَـــــتكم
ثقـــافـــة الأغـــبـــيـــاء
تـرون أشـــــلاءَ شـــعـــبـي
فـي مـــــوجـــــز الأنبـــاءِ
وبعـــــدَه حَـــــفـــــلاتٌ
رقـصٌ وعُـــــرْيُ نســـــاءِ
هـذا الـذي عـلَّـمَـــــــتْكم
فـي يومِ مـــــوتِ الحـــيـــاءِ
كلوا.. ونامـــوا.. وأحـــيـــوا
فـي الليل ســـوقَ الفـــضـــاء
مـــا حـــيلتي.. ضـــاع صـــوتي
فـي أمَّـــةٍ كـــالغـــثـــاءِ
«شـــيـــشـــانُ» يا ســـامـــعـــيـــهـــا
أســـــيـــــرة الدّخـــــلاءِ
ليـــــســـتْ تُـفَـكُّ بقُـــــرْصٍ
وخـــــبـــــزةٍ وكـــــســـــاءِ
هيـــهـــات تمتـــدُّ كـــفّي
لغـــيـــر ربِّ الســـمـــاءِ

بشـــرى لشـــعـــبي تعـــالتْ
في رفـــعـــة الشـــهـــداءِ
لـيـس الـعـــــــزاء بـهـم بـل
فـي المسـلـمـين عـــــــزائـي!!
إن عـــــــشـتُ روّيـتُ أرضـي
والـنـصـــــر رِيُّ الـظـمـــــاءِ
ســـــأجـــــعل «الـروس» ذيـلاً
يَـــدِيـــنُ لـــي بـــالـــولاءِ
وإن قُـــــتِـلْتُ «فـــــلا نـامـتْ أعـينُ الجـــــبـنـاءِ!!»

○ ○ ○

«طفلٌ وعيدٌ»

«طفل شيشاني» يوجـّهُ هذه الكلمات لأطفال المسلمين في ليالي العيد!

«طفلٌ وعيدٌ»

اقـضُـوا مع الألعـاب يومَ العـيـدِ
فلقـدْ قَـضَـيْتُ مع المدافع عـيـدي!
لا فـرقَ يا أطفـال فـيـمـا بَيننا
لُعَبٌ تطيـر كـقـاذفـات حـديدِ!
الفـرق فـيـمـا بيننا أني أرى
مـا لم تروا من رجـفـةٍ وجنودِ
أنا أعرفُ القصفَ الذي لم تعرفوا
عنهُ وأعـرف صـرخـةَ التـهـديدِ
الفـرق أني لا أنامُ إذا سَـجى
ليلي وقُـضِّيَ ليلكم برقـودِ
عـيـديتّي عند الصـبـاح رَصَـاصـةٌ
وتُعَـيِّـدونَ بلُعْـبَـةٍ ونقـودِ
مـا ضـرَّني ثوبٌ عليَّ مُـرَقَّعٌ
أو لُبْـسُكم في العـيـدِ كلَّ جـديدِ
قـاتلتُ في صِغَـرِي وأعظم عُـدَّتي
جَلَدٌ أذيبُ به جـبـال جليـدِ!

لو مسَّ طفـلاً شـوكـةٌ لم يسْـتَـرِحْ
آباؤكم إلا بـألف ضـــمـــيـــدِ
وأنا أسـيـر على الدمـاء مُضـرَّجًـا
بدم أضَـــمِّـــدهُ بريـط وريدي
تبكون لحْظاتٍ إذا انكسَـــرَتْ لَكم
لعبٌ ودمـــعي لا يفكُّ خـــدودي!
يـا أيُّهـــا الأطفـــال إنـي مـــثلكم
طفل لأحـــلامي ســـقـــيتُ ورودي
هل عندكم حلوى؟ فـإني لم أجـدْ
إلا رغـــيـــفًـــا نصـــفُـــه للدّودِ!!
هل تضـحكون وتلعـبـون؟ فـإنني
أقضي النهـارَ بحَيْـرتي وشـرودي
يومًـــا رأيتُ أبي يموت وجـــدتي
تبكي وتحضنه «بُنيَّ»، «وحـيـدي»
ورأيتُ أمي عندمـــا ذهبـــوا بهـــا
تـرنـو إلـيَّ بـطُـهْـــــرِهـا المـوؤدِ!
الكلُّ مـن حـــولي يُـرَوِّعُ قـلبُـــه
فـي وَالـدٍ وحـلَـيـلـةٍ ووليـــــدِ

هذي هي «الشيشان» داري.. لم تَعُدْ
داري التي ضـمَّت أبي وجـدودي
سُحِقتْ بيـوتُ الأبرياء فـأينهـا
من روعة التصميم والتشييدِ؟!
صـارتْ بيـوتُ الآمنين قـبـورَهم
جـثثٌ وأنقـاضٌ وألفُ فـقـيـدِ
نادتْنيَ الأرضُ التي أَغْـرَقْـتُـهـا
بمدامـعي وعَـمَـرْتُها بسـجـودي:
يا بسـمـةَ الطفلِ البـريء جـريرةٌ
أن تُذْبحي جَـزَعًـا بعينِ حـقـودِ!
مـا كنتُ يا أطفَـالُ أحسُـدُكم على
عـيشٍ بظلِّ المغـريّات رغـيـدِ
خلّوا لكم في عـيـدكم ألعـابكم
فلديَّ ألعـابٌ من البـارودِ
أنا لم أعُدْ طفـلاً فـمـا يروي ظمـا
قلبي سـوى عـيشٍ كـعـيش أسـودِ
سـأردُّ ثأر أبي وعـزَّةَ أمـتي
أجني رؤوس الروْس عند مَصِيْدي

لا توقـفـوا التلفـاز من ألعـابكم
فلربّمـا تبـدو دمـاءُ شـهـيـدِ
قـد تشـمـئـزُّ نفـوسُكم من جُـثَّـةٍ
تبـدو عُـقَـيْـبَ الفـاتنات الغِـيـدِ
لا أطلب الإشـفـاق من آبائكم
.فـأنا لأعـدائي أشـدُّ عَنيـدِ
قالوا وحيدٌ.. قلت: ما ضلَّ الهدى!
من عـاشَ بالتوحيد غيـرُ وحيـدِ
قالوا: طريدٌ.. قلت في قاموسكم!
أوَفي سـبـيل اللَّه اسم طريدِ؟!
مـا كنتُ أحـتـملُ الحـيـاة بذلةٍ
كـالصـقـر يكرهُ عـيـشَـه بقُـيـودِ
«لا للشـيـوعـيِّين» تلك شـعـارنا
أوَيُخْـضِعُ الآسـادَ حكمُ قـرودِ؟!
طفلٌ ومـا أنا للطفـولة إنني
فـقْتَ الرجـال بهـمَّـتي وصـمـودي

○ ○ ○

«الأماني والمنون»

"الأماني والمنون"

تمرُّ كلمح العيون السُّنون
وتوصِدُ بابَ الأماني المنونْ
أأحيا بقلبي أسيرَ الهوى
أطاردُ - جَهْلاً - سَرَاب الفنونْ
أظنُّ السَّعادة في نيلها
وراء الملاهي وبئسَ الظنونْ
لقد آنَ يانفسُ أن ترجعي
لربِّك حيث الرِّضا والسّكونْ
سأهجرُ قَصْرِي ففيمَ العَنا
وأسْكنُ قبري ففيمَ المجونْ؟!
سأبني لأسْكنَ في روضةٍ
مَدَاها مَدَى ما تراه العيونْ
إذا عَظُمَ الخوفُ من خالقي
بأنَّات حزني وفيض الشجونْ
مددتُ إلى اللَّه كفَّ الرجا
بَقلْبٍ فكلُّ الأماني تهُونْ

«إصْرار»

«إصْرار»

ظامئٌ والدمـــوع تُذكي ظمـــايا
وســـرابُ القـــفـــار يســـقي أســـايا
الأمـــــاني أمـــــامَ عـــــيني أراها
تطحنُ الفكرَ لمْ تصلِهـــا خُطايا
جـــرَّحَ الشّـــوكُ أخـــمـــصي لا أُبالي
حِينَ أجني الورود أنسى دمـــايا!!

○ ○ ○

«أغلى هدية»

"أغلى هدية"

تمنّى بنفسِ الأبيِّ الأبيَّهْ
وأمنيَّة الحرِّ لقيا المنيَّهْ
وداعًا لنا لا وداعًا لهُ
هو الحيُّ إن شاءَ ربُّ البريَّهْ
كأنّي به في الشرَى واقفًا
يهابُ العِدا في الحصونِ دويَّهْ
يقولون: من أيِّ فجٍّ أتى؟!
بأيِّ شِعارٍ؟! بأيِّ هويَّهْ؟!
أمنتحِرًا جاء؟!.. لم يعرفوا
عن الثأرِ في ديننا والحميَّهْ
ولم يعرِفوا أشرف الحسنيين
ولم يعرفوا الجنّةَ السرمَديَّهْ
أتاكم كما الليثُ في عَزْمِهِ
فمن ذا سيُوقِفُ منكم مُضِيَّهْ
أتاكم مع اللَّهِ في خطوهِ
مع اللهِ من مثلُ تلك المعيَّه؟!

لقـــد كـــان في بيـــتـــهِ آمِنًا
له بينَ أهليـــهِ عَـــيْشٌ هَنيَّـــهْ
صنـوفُ المآكلِ لـوشـــــاءَهـا
أتتْـــهُ بملْعَـــقـــةٍ ذهَبـــيَّـــهْ!!
ولكنَّه مـا رأى في الحيَـاةِ الحيـاه
فـأطلقَ نحـوَ الجـهـادِ المطيَّـهْ!
يتـيـهُ اختـيـالاً إذا مـا مـشى
كـمـشي الملوك برجْلٍ حَـفـيَّـهْ!
يطيبُ التكبُّـــر قـــبل اللقـــا
ويومَ الوغى تُمْـدَحُ النرجـسـيَّـهْ!
رصـــاصُ العِـــدا فَـــوقـــه وابلٌ
ويصْـــرُخُ: فلتُـــقْـــبِلي يا مَنيَّـــهْ
يخـــافـــون في وسطِ دبَّابةٍ
ومـــا في يديهِ ســـوى بُنْدُقِـــيَّـــهْ
فـــمـــا أنجبَ الجبنُ من حـــيلةٍ
ســـوى زرعِ لغمٍ بكفٍّ خـــفـــيَّـــهْ
ولو عـــرف اللغمُ أقـــدامَـــه
لثـــارَ ورودًا وأهْدى التـــحـــيَّـــهْ!

ألا ليتَ شعري متى نلتقي؟
سئمنا الهوانَ ودنيًا دنيَّهْ
لكم هيعَةُ الحرب لحن الفِدا
ونحن لنا الدفُّ و«السامريَّهْ»
تنادون فخرًا بإسلامكم
ونفخرُ بالثورة العربيَّهْ!
ونشكرُ للغرب إن أعْلنوا
فتحنا الصباحَ ملفَّ القضيَّهْ!
أ«أيّوبَ» من أين أزجي الأسى
لفقدِك أم للقلوب الشجيَّهْ؟
تناديك «شيشانُ» مكلومةً
بعبرَة طفلٍ وشكوى صبيَّهْ
وأمُّك تدعو بمحرابها
تبلُّ يديها الدموعُ النقيَّهْ
تذكِّرُ تقبيلَكم رأسَها
تشمُّ بقاياكَ رِيحًا زكيَّهْ
فداها دموعُ الوَرى كلهم
ولا فُجِعَتْ بعدكم ببليَّهْ

عـــــــــزاؤُكِ يـا أمُّ فـي راحـل
تمنَّيتُ والكلُّ مـــثلي لُقـــيَّـــهْ
ولا تـوصِ بـالـثَّـــــــأرِ إذْ ثـأرُنـا
كمـا الدَّيْنُ.. والدَّيْنُ قبل الوصـيَّـهْ
إذا خـلّـفَ المجـــــــــدَ بَـنَّـاؤهُ
فـمـا مـاتَ إذْ مـاتَ والرُّوْحُ حَـيَّـهْ
تُغَـــالـى الهـــدايا بـأثمـــانهـــا
وفـي الـرُّوحِ لـلّـه أغـلـى هَـدِيَّـةْ!

○ ○ ○

«وقفات مع عام ٢٠٠٠»

"وقفات مع عام ٢٠٠٠"

مضى قرنٌ كما تمضي الغمامه
وللقرن الجديد أرى ابتسامَهْ
أيبتسم الزمان؟ فقلت: هزءًا
بقومي عندما هتكوا حرامَهْ
عجبتُ لثورة التقليد فينا
فما عدنا الغرابَ ولا الحمامَهْ
ولو نطق الزمان لما نطقْنا
وهِبْنا من زواجره كلامَهْ
على عتباتِ قرْنٍ قد وقفنا
قِزَامًا ما لنا بالعزِّ قامَهْ
سمعنا باحتفالٍ فاحتفلنا
ولم نَخْشَ من اللّه انتقامَهْ
وقفنا ضاحكينَ وقد نسينا
دمَ الإسلام إذ فقد احترامَهْ
أنضحكُ للذي ولى ومِنَّا
بجبهته من النّكبات شامَهْ

أنضحكُ - ويلنا - والعمر يمضي
ليوم لا تفيدُ به الندامَهْ
أنضحكُ والصبايا في حمانا
تُلَمْلِمُ بالأسى مِزَقَ الكرامَهْ
سلوا القرنَ المودَّع إذ تبدَّتْ
ملامحه علينا بالجهامَه
لماذا لم تَدَعْ مجدًا لقومي
وكانوا قبلُ للأمجاد هامَهْ
لنا جرحٌ من الآلام جارٍ
يُوَسَّع كلما رمنا التآمه
فقولوا أيَّ شيءٍ أسمعوني
أخاف لما أرى موتَ الشهامَهْ
كليثٍ نحن حين نرى الملاهي
وحين نرى المآسي كالنعامهْ
خذوا من قرنهم درسًا وخافوا
إذا خفتم من الدهر انصرامَهْ
إذا قيل السلامة فاستعدّوا
فبالإيمان والعزم السلامَهْ

خـــذوا عِـــبَـــرًا من الأيّام تمضي
وتُعلي للعـــزيز بهـــا مـــقـــامَـــهْ
وأعـــجب من تعـــجُّـــبنا زمـــانٌ
رأينا في تتـــابعـــه انتظامَـــهْ
فـإن تكن الحـضـارةُ فـيـه رمـزًا
فـــوهْـيُ بنائهـــا أَذِنَ انهـــدامَـــهْ
لإســـــرائيل حلمٌ قـــد تَبَـــدَّى
ووجّـــهَ وجـــهَـــه لـرُبى «تهـــامَـــهْ»
وأبدى منه أحـــــلام النّصـــارى
فـفي عـود «المسـيح» بَدَتْ عـلامَـهْ
لهـم أحـــــلامـــــهم ولـنـا يـقـينٌ
كـــبـــدرٍ هلَّ فـــانتظروا تمامَـــهْ
يطـاوعنا الـزمـــــان بلا زمـــــام
فكيفٍ إذا تَسَلَّمْنا زِمـــامَـــه
أرى ليلَ الغـيـاهب مـسـتـبِـدّاً
وأبصـر طلعـةَ الفـجـر انهـزامَـه
دعـوهم يفـرحـون اليـوم لهـوًا
فـمـوعـدُ حـزنِهِمْ يومَ القـيـامَـه

○ ○ ○

"ثورة الكبرياء"

« عندما تسوء أخلاق المرأة.. ويضعف دينها.. وتتمرد على زوجها..
تكون هذه الرسالة موجهة لها يوم الفراق »

"ثورة الكبرياء"

ذكِّـــرِيني إذا نســـيتُ هواكِ
ضَـمُـرَ الشـوقُ أدركي ذكـراك
ذكِّـرِيني فـإنني اليـومَ أقـوى
وبـكـلّ الـسُّـلـوِّ أن لا أراكِ
لو أردتِ الرحـيل حـيّـاكِ قلبي
ببـقـايا الهـوى ومـا ناداكِ
ربما نحـزم الرّحـال سـويّاً
ترقـبين البكا فـأبدي التـباكي!
تتـروَّينَ في خـطاكِ لعلّي
أن أنـاديـك؛ ذاك كـل مُـنَـاكِ
بابتـسـام أمـدُّ كفَّ وداعٍ
إن أشـارت مع الغـروب يداكَ
ضـاعَ مِنِّي الهـوى بأظلم وادٍ
ردّدَ الرُّعْبُ فـيـه بعضَ صـداك
لستُ أدري أكـان عندك قلبٌ
صـخـرة بالجـفـاء مـا أقـساكِ

أنتِ أستاذة الخداع تقفَّى
كلُّ من يبتغي الخداعَ خطاكِ
يستحيل الجمال في العين قبحًا
إن كساه البذيء ما قد كساكِ
كلُّ ما بيننا انتهى وتبقّتْ
ذكرياتٌ تعودُ لي بأذاك
أُعْصُري وجهَك الجميلَ بكأسٍ
واشربيهِ عسى يَخفُّ ظماكَ
لا تعَودي فالخير أن لا تعودي
وارحلي كي أرى جمال قفاكِ!
خلتُكِ الزوجةَ الودودَ فإذ بي
أفقدُ الواو مذْ رأيتُ قذاكِ
لا تطيلي إلى الصباح انتظاري
أغلقي البابَ كي ينامَ هواكِ
كنت لا ترجعينَ إلا بعذرٍ
وهدايًا بها أراضي أساكِ
وأنا اليوم لو تعذَّرْتِ ألفًا
قلتُ: أرضى والشرط أن لا أراكِ

إبكِ مـا شـئتِ إن أتتكِ حـروفي
وإذا شـئت فـاغـرقي بِبُكاكِ
وَخِـتَـامُ الهـوى أحـرُّ التـحـايا
أتعسَ اللَّهُ بالهـمـوم مَـسَـاكِ!!

○ ○ ○

«ما أطول الحزن!»

«في رثاء الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - رحمه الله -»

"ما أطول الحزن!"

يا قلبيَ الزمْ بقايا الصبرِ مُحْتَمِلا
وادعُ الذي لم تَنَمْ عيناهُ مبتهلا
آمنتُ باللَّهِ حقٌ مـــا يحلُّ بنا
فلتذرفِ العينُ بدرُ العلم قد أفلا
«ماتَ العثيمينُ» ما أقسى عبارتَهم
سمعتُها فأذابتْ خافقي وَجَلا
أكادُ أفقدُ أحلامي برُؤْيَتِهِ
أكادُ أنسى على باب الأسى الأملا
ما أطولَ الحزنَ ليلي خلتُه سنةً
وخِلْتُ همِّي به من ثُقْلِهِ جَبَلا
لولا التصبُّر ما أنشدتكم بفمي
شعرًا وما قمتُ مثل الأمس مُرْتجِلا
بلَّتْ دموعي كتابًا كنت أقرؤهُ
لشيخنا علَّه يدري بما حصلا
عزَّيتُ مكتبتي.. أوّاه لو نطقت
أوّاه ليتَ لها مثل الورى مُقلا!

لو تفقهِ الكُتْبُ صلَّت وهي جامدة
وربَّما أصبحتْ أوراقها شُعَلا
أبكي على ذلك الصوتِ الحنون إذا
أجابَ في حكمةٍ بالعلم من سألا
أبكي على نهر علمٍ جَفَّ منبعُه
عَجزْتُ - واللَّهِ - أن ألقى له مَثلا
قالوا تباعدَ عن دُنْياه مُرْتحلاً
فَقلت: مُذ كان فيها كان مُرْتَحِلا!!
ما كان وَاللَّهِ في الدنيا ليعْمُرَها
قد عاشَ فيها غريبًا يَرْقبُ الأجلا
قد صَارعَ المرضَ القتَّالَ مُحْتسِبًا
وما تضجَّر أو أبدى به مللا
عَسَاهُ يلقى إلٰهي بعد شدَّتِه
ممحَّصًا يُلْبَسُ التيجانَ والحُللا

* * *

ياربّ ما كانَ صوتُ الحق يفزعُنا
وفي القلوب يقينٌ يشبِه الجبلا
لكنَّه العِلْمُ تَهوي منه أعمدة
فيرجفُ القلبُ من توديعهم وَجَلا

من يا تُرى سيسدُّ الثلْمَ إن رحلوا؟
وهل سنلقىٰ لهم في جيلنا بدلا؟
ما العلمُ في مشلحٍ ضافٍ نبَّخِّره
ولا انحناءُ رؤوسٍ ترقُب القُبَلا
العلم صبرٌ وزهدٌ في ثياب تقىً
لا خيرَ في العلم إن لم يُتْبَع العملا
ألا سَقَى اللَّهُ مَنْ أَرْسَى لنَا مُثُلاً
عُليا سنجْعلها في دربنا مَثَلا
يا طالبَ العزِّ حَدِّقْ في جنازتهِ
كذلك العزُّ أمّا ما سواه فلا!

○ ○ ○

«كيف ننساه؟!»

"كيف ننساه؟!"

ربِّ رحـمـاكَ ملَّ قلبي جـراحَـه
لم يضـمِّـدْه شِـعْـرُه والفـصَـاحـةْ
مـا جـزعنا ومـا كـتـمنا أسـانا
لفّنا الحـزنُ إذ كُـسِـينا وشـاحَـةْ
غـاب من لم يغبِ عن القلب عنّا
وامـصـابًا رمى بصـدري رمـاحَـةْ
أسـألوا الليل عنه لا تسـألوني
أسـألوا البيت وأسـألوا مـصبـاحَـه
في مـصـلاه أدمعٌ شـاهداتُ
لم تزلْ بَعْـدُ كـالندى مُنْداحَـةْ
أسـألوا عن حـديثـه كل واعٍ
كـان يبـدي خـشـوعـه وارتيـاحَـةْ
كـان عـذبًا بذكـر ربي نديّاً
مـا لنا اليـوم قـد فـقـدنا صـداحَـةْ
قـد فـقـدناه خـاشـعًـا في الليـالي
وجـوادًا إذا اسـتـقل صـبـاحَـةْ

قـد فـقـدناه منصفَ الرأي تسـقى
من على بابه مطايا الرّجـاحَـهْ
يُقْـبل الحـزمُ قـبله وإذا مـا
أقـبل المزح لم تملَّ مـزاحَـهْ
قـد فـقـدنا نقـاءه حين يغـفـو
ليس في قلبـه لحـقـدٍ مـسَـاحَـهْ
قلبـه كله صـفـاءٌ وحبٌّ
وحنانٌ وألفـةٌ وسـمـاحَـهْ
بابتـسـام يقـابل الناس طُرّاً
مـثله الطيـر حين يحني جناحـهْ
كـيف ننسـاه لم تزلْ ذكـرياتٌ
من بقـايا الشـموخ تروي كـفـاحَـهْ
آه يـا ليلـةَ الثـلاثاء مـاذا
كنتِ تخـفين من مـرير الصّـراحَـهْ
أقـرأ الحـزنَ في عـيـونك أمّي
حين تـأبى الدمـوعُ إلا افـتـضَـاحَـهْ
لو كـتـبتُ العـزاء في ألف بيتٍ
ما وفتْ فـاصفحي فداكِ الفصاحَهْ

وابعــثي للذين عــاشــوا أســودًا
من بنيــه الألى تقــفّــوا صــلاحَــهْ
أمْطِرُوا بالدُّعــاءِ قــبــر أبيكم
وأتمّوا بالمكرمــاتِ نجَــاحَــهْ

* * *

طال ليلي بحــرقــةِ الهمِّ حــتّى
فلق البشــرُ في عيــوني صبــاحَهْ
يا حــيــاة العناء لا مــا جــزعنا
إن للمــتــقين بالموت راحَــهْ!

○ ○ ○

"أين أمي؟!"

فقدت أمها بعد المرض الذي حلّ بها.. وفي حفلة الأمهات التي تقام في آخر العام تأمّلت في جميع الأمهات الحاضرات فلم تجد أمها؛ فارتسم الأسى في نظراتها، فكتبت على لسانها.

"أين أمي؟!"

أنْبـــــأَتْكم عن الأسى نظراتي
عندما جئتُ حفلة الأمّهاتِ
قصَّتي بالدموع أروي أساها
حينَ ضاقتْ بشرحها كلماتي
تتوارى أستاذتي وهي خجْلى
حين جاءتْ بأظرف الدَّعواتِ
حيَّرتها بطاقتي من ستدعو؟
أمُّها لم تَعُدْ بركب الحياةِ
جئت مهزومة الخطى؛ في عيوني
ألف بؤسٍ يموج بالعبراتِ
كلُّ بنتٍ بأمِّها تتباهى
وأرى لا أرى سوى ذكرياتي
كنتُ بالأمس مثلهنَّ أُباهي
بكِ أمّي أفوقُ كلَّ البناتِ
كلُّ ركنٍ أرى به طيفَ أميِّ
ثمَّ يمضي كأنني في سُباتِ

من هنا أقـــبلتْ كـــأني أراها
لم يَزَلْ بعـدُ ريحُـهـا في عـبـاتي
وَقَــفَتْ عند باب فــصلي وألقتْ
نحـــو عـــينيَّ ألطفَ النظراتِ
نطقتْ عـــينهـــا وللعين وحيٌ
فــاق - واللَّه - منطقَ الكلمــاتِ
يا ابنتي يا حشاشةَ القلب سِيري
للمـــعـــالي بوثبـــةٍ وثبـــاتِ
لم يزل صـــوتُهـــا الشـــجيُّ بأذني
وهواها يمرُّ كـــالنّســـمـــاتِ
أين أمي؟! ســألتكم.. لا تجيـبـوا
إنما من يجـــيـــبني دمـــعـــاتي!
أين صـدرُ الحنان مـا عُـدْتُ ألقى
بعـده من يعـيـذني من شـتـاتي
مثلها الشمسُ حينَ غابتْ غشاني
لـيـلُ هـمٍّ مـكبَّلُ الـظـلـمـــــاتِ
كنت أنسى بعـــينهـــا كلَّ همّي
وأواري بحـــضنهـــا حـــسـراتي

هـي بـالأمس زورقـي وشـــــراعـي
في حـيــاةٍ تَمُـوْجُ بالفـاجـعـاتِ
دمــعــة فــوق قــبــرهـا ودَّعــتني
ثم ودّعتُ فــوقــهـــا أمنيـــاتي
في حـيـاتـي وجـدْتُ مـا شـئتُ لكن
بَعْـدَ أمّي فـقـدتُ طعمَ الحـيـاة!

○ ○ ○

«سباق الخير...»

"سباق الخير..."

مِن بَعْـــدِكَ تُذْكى الأشـــواقُ
وتبثُّ هواك الأعـــمَـــاقُ
يا شـــهـــر الرَّحْـــمَـــةِ يا أمـــلاً
عَـــبَّـــرهُ عنك الإشْـــرَاقُ
رمـــضـــانُ قناديلُ صـــفـــاءٍ
تـــرقـــى بـــســـنـــاهـــا الأذواقُ
رمـــضـــان لقـــومي مـــدرســـةٌ
تتـــهـــذَّبُ فـــيـــهـــا الأخـــلاقُ
رمـــضـــان نســـائمُ مَـــغْـــفِـــرةٍ
يبـــعـــثـــهـــا البـــرُّ الخـــلاقُ
شـــدُّوا يـا قـــومُ عـــزائمَكم
لهـــبـــوبِ الرَّحـــمـــة عُـــشَّـــاقُ
ليسَ الخـــاســـرُ في صَـــفَـــقَـــاتٍ
تفـــنـــى، فـــاللَّه الـــرزّاقُ
إن الخـــاســـر من تدركـــه
رحـــمـــاتٌ عنهـــا ينسَـــاقُ

يا أهلَ ســـبـــاقـــاتِ الدُّنيـــا
قـــد أقـــبل للخـــيـــر سِـــبـــاقُ
أجـــملُ مـــا في الدنيـــا بَوْحٌ
رفـــعـــتـــه لرَبِّي الأعـــمـــاقُ

○ ○ ○

"إنسـان.. وذو أنيـاب !!"

"إنسان.. وذو أنياب !!"

حسْبي عليك اللَّه يا مغتابُ
الصّدقُ يبرأ منك والآدابُ!
يا آكلاً لحمَ الكرام شراهةً
عجبًا.. أإنسانٌ له أنيابُ
شوَّهتَ نفسك بالكلام ونَقْلِهِ
فحسبت أنك بالكلام ذبابُ
يا من يشبُّ النارَ في كلماتِهِ
مثل الهشيم يشبُّ فيه ثقابُ
هو يدّعي بذل النصيحة بينما
هو بالفضيحة مفسدٌ كذّابُ
في قلبه مرض.. حمانا اللَّهُ أن
نُبْلى به؛ بعض البلاء عقابُ
يأتي لهذا ثم هذا.. شُغلُه
في العالمين تنقّصٌ وسِبابُ

لو كان ينطق بالرجاحةِ ما حكى
عن غيره بالعيب وهو مُعَابُ
بتنقُّصٍ في الناس يُكْمِلُ نقصَه
هذا - لعمري- في الحساب عُجَابُ
ويَلوكُ في العرضِ الشريفِ لسانُه
وتشوُّهُ الأحسابُ والأنسابُ
ما كنتُ أحسبُ أنّه قد مسَّها
في ظنكم.. هل يَدْنُسُ المحرابُ؟!
لكنني أستاءُ إن أصغى له
سمعٌ فصار بقوله يرتابُ

* * *

يا قومُ طاهرةُ المقامِ لحومُنا
لا تتركوه إذا حكى يغتابُ
سدُّوا عليه البابَ إن دخولَه
منه لجدران القلوب خرابُ
من ردَّ عن أعراضنا ولحومنا
فله بذاك عن الجحيم حجابُ
ونهايةُ المغتابِ والمُصْغي لهُ
يومَ القيامةِ حسرةٌ وعذابُ

عذرًا إذا انتفض اللسان فضاضةً
أو طال مني في القصيد عتابُ
ناديتُ كي تبقى القلوبُ نقيَّةً
ويدومَ فينا الحبُّ والأحبابُ
نقلُ العيوبِ فضيحة لا تُرْتَضَى
من ذا الذي في الناس ليس يُعابُ
فإذا رأيت العيب فاسترهُ وخُذْ
بِهُدى النصيحةِ تُرْتَضى وتثابُ

○ ○ ○

«أمـي»

«الغالية... الحانية... المربية الأولى»

«أُمي»

أُمِّي ومـــــا أغـــــلاك يا أُمّي
ضُـــمّي إليك جـــوانحي ضـــمِّي
مُـــدِّي يديك لكي أقـــبِّلهـــا
فـبـهـا عـرفتُ الجـودَ كـاليَمِّ
أُمِّي ولستُ أظنهـــا أمـــرأةً
كل النســـاء جُـــمِـعْنَ في أُمِّي
مـا ضـرَّ لو أهديتـهـا مُـقلي
مـا ضـرَّ لو أجـري لهـا دمِّي
سـجـداتهـا في الليل توقظني
والذكـرُ يقـرعُ مـسـمعَ الصُّمِّ
سـبـحـانَ من أعلى خـلائقـهـا
لـم تَدْنُ لـلتـجـريحِ والـذَّمِّ
تهـتمُّ من درسي بجـامـعـتي
لو كنتُ منه غـيـر مـهـتمِّ
وتقـــول يا ولـدي تـلاطفـني
لبّـيك يا مـحـبـوبتي سـمِّي

من لي كـــعـــينيـــهـــا إذا نظرت
من لـي كَـــعـــذب حنانهـــا الجمِّ
أنبتُّ من بســـــمـــــاتهـــا أملي
ودفنتُ في أحـــضـــانهـــا همِّـي
أُمِّـــي وأطـــرب أن يـــردِّدهـــا
قلبي ويُعلي لحنَهـــا فـــمِّي
تحلو الحـــيـــاة بقـــرب غـــاليـــتي
أُمِّي.. ومـــــا أغـــــلاك يـا أُمِّي

○ ○ ○

«شَرُّ المهانة...»

«شَرُّ المهانة...»

بـاع الـثـــــــمـينَ بـلا ثَـمَـنْ
وغـــــفـــــا هـنـاك بـلا وَطَـنْ
حـــــتـى الدمـــــوعُ من الأسـى
فـــــوق الخـــــدود بلا سَكَنْ
قـــد كـــان يملك فَـــرْحَـــه
والـيـــــوم يملكه الشَـــــجَـنْ
خـــرقَ العـــدوُّ شـــراعَـــه
وبـكـفِّـــــــه انـقـطـع الـرَّسَـنْ
يـا طـعـنـةَ الإجـــــــرام مـن
أخـــفـــاك عن عـــينيـــه مَنْ؟
أغْـــــرَتْـه أبـواق الـهـــــوى
وَسَـــبـــتْـــهُ ألوان الفِـــتَـنْ
لـبـنًـا ســـــقـى أحـــبـــابَـه
والـسُّـمُّ يـسَـــــــبـحُ فـي الـلـبن
يـبـكـي ومـــــا يُـجـــدي الـبُـكـا
أوّاهُ مـــــا أقـــــسـى الـوَهَـنْ

مـــا حـــيلتي فـــيـــمن يرى
أن القـــبـــيح هو الحَـــسَنْ
كفُّ الـمُـــخَـــادعِ خلفَـــه
لـــم يـــدرِ عـــن يـــده إذنْ
يتـــخـــافـــتـــون ومـــا دروا
أن الـــزمـــــــــان لـــه أُذُنْ
كلُّ الـذي يُـخْـــــفُـــــوْنَه
يومًـــا سَـــيَـــخْـــرُجُ للعَلَنْ

* * *

شـــرُّ المهـــانةِ ركـــعـــةٌ
بـين الجُـــمُـــوعِ إلـى وثَـنْ
من ذا ســـيُـــدْرِكُ صـــاحِـــبِي
إن كـــان بـالمكرِ ائتـــمَـنْ!!

○ ○ ○

"ها نحن نطوي صفحة من عمرنا"

ألقيت أمام فضيلة الشيخ عبد اللّه بن جبرين - حفظه اللّه - في ختام الدراسة الجامعية.

"ها نحن نطوي صفحة من عمرنا"

دعني أبوح بما بقلبي يخـــفق
أهديك صـــادقـــه ولا أتملقُ
يا شـيـخنا دعني أبوح بحـبكم
فـالحب بسـتـان بقلبي يعـبقُ
مـا كنت أمـتـهن المدائح زلفـةً
هيـهـات شـعـري، بالمكارم أسـمقُ
أحـببت في اللَّه الذي سلك الهدى
دربًا وجـاز ذرى الشـمـوخ يُحَلِّقُ
يا شـيخ لو أبصـرتنا وطروسنا
طلاب علم حـــولكم نتـــحلقُ
بعضٌ يعلق في الكتـاب وبعـضنا
من سـمـتكم بين الضلوع يعلِّقُ
لم تعلُ كـرسـيًـا تحـدِّث فـوقـه
إلا وشـمسٌ بالمعـارف تشـرقُ
لله أنت مـعلمًـا ومـربيـا
لـلَّـه أنـت بـأي نـور تـنـطـقُ

بحـــر ومـــا لك ســـاحل وتعـــجـــبي
ممن يغـــوص بقـــعـــره لا يغـــرقُ
ســـــدًا أراك لكلِّ مـــبـــتـــدع رأى
منً سنة المخـــتـــار مـــا لا يُخـــرقُ
سيفًا أراك على الروافض مشهرًا
لو أبصروه من المخـافـة حـملقـوا
بك يا ابن جبـرينٍ تبـاهـت أحـرفي
وتكاد من عظم الســـرور تصـــفِّقُ
يا شـــيـــخنا كـــانت لنا أمـــالنا
حلمًـــا فـــأدركناه إذ يتـــحـــقـقُ
ها نحن نطوي صفـحـةً من عمـرنا
والكل من حـمل الصحـائف مـشفقُ
تلك الحـيـــاة ســـريعـــة أيامـــهـــا
كـالغـمض أو كـالومض إذ مـا يبـرق
مـا أجـمل العلم الذي اجـتـمعت له
هـممٌ تجـــــوب لنـيـلـه لا تـرهـقُ
كـــونوا بهـــذا العلم بابًا مـــوثقًـــا
ودعوا التقلب في المباهج واصْدُقوا

زيدوا مـــــداركم به إن الذي
يرجـــوا لآلئ قـــعـــره يتـــعـــمَّقُ
أدُّوا زكـــاة العلم عند نصـــابه
وتجـــاوزوه بجـــودكم وتصـــدَّقُـــوا
هذي مـــآقي أمـــتي ترنوا لكم
وتكاد من دمع المواجِعِ تغـــــرقُ
فلتمسحوا عنها الدموعَ وحلِّقُوا
ببراقها.. مجد السوالف بيرقُ
ألمًا أودِّعُكمْ وأشـــرق باسـمِكُم
فـــإلى اللقـــاءِ ومنطقٍ لا يَشْـــرقُ
شـــمسُ الأصـــيل تمدُّ كفَّ مـــودع
وغدًا بأنفاس اللقـــاء ستُشْـــرقُ
تتـــفـــرق الأجـــســـاد يوم وداعِنا
وقلوبُنا واللَّه لا تتـــــفـــــرَّقُ

○ ○ ○

«أصـــداء»

«أصـــداء»

أعـــالج الداءَ من شكوايَ بالدّاءِ
يا أيُّهـا الدهرُ أَرْجعْ لي أحـبّـائي
مضوا.. وكنت أظنّ الوصلَ يمنعهم
ولم أزلْ واقـفًـا أرنو بإعـيـاءِ
يدٌ سـقـتني مـعين العلم تنشـئـةً
مـا بالهـا غـرزت سيـفًـا بأحشـائي
كـانت تريني دروب الحق مـشـرقـةً
مـا بالهـا اليـومَ ترمـيني بظلمـاءِ
كـانت زلالاً يروّي بالهـدى عطشي
فكيف تطرحني في وسط بيـداءِ
مـا كنتُ مـسـتـعطفًـا قلبًـا تمرُّ به
آيات ربي في صُـبْحٍ وإمـسـاءِ
لا مـددْتُ يديّ إلا لخـالقـهـا
ومـا شكوتُ لغـيـر اللّه أرزائي

حاولتُ أن أكتم الأحزان فانفجرتْ
ورحتُ أجمعها من كل أجزائي
يا من ينام بملء العين هل عَلِمَتْ
عيناك أنيَ لم أنعمْ بإغفاءِ
أعدْ ليَ الأنسَ من ذكراك واسق مُنىً
جَفَّفْتَها وسواقيها من الماءِ
مازلتُ أرقبُ أبوابي مشرَّعَةً
وما تزالون في غمضٍ وإغفاءِ
قد خِلْتُ ما حلَّ بي ذنبًا وقعتُ به
والذنب يفسِدُ ما بين الأخلَّاءِ
لن أنقضَ العهد في حُبِّي لكم أبدًا
ولو تلاعبت الذكرى بأحشائي
لولا الوفاء بأصداف القلوب لما
فرَّقْتُ ما بين أحبابي وأعدائي
صَنَعْتَ لي في خِضَمِّ البحر أشرعةً
ورُحْتَ تُرْجِعُ إذ ناديتُ أصدائي
إذا نسيتَ فلن أنسى فهاكَ يدًا
ما جرَّبتْ غير تقديرٍ وإعفاءِ!

○ ○ ○

« يا أفخم الهيئات »

اعدت لحفل افتتاح المهرجان الذي أعدته هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمحافظة الطائف صيف عام ١٤٢٢هـ.

« يا أنجم الهيئات »

للَّه أنتم تســـحـــقـــون المنكرا
وتمعّـــــرون الوجـــهَ منـه تـأثرا
للَّه أنتم كـــيف يغـــرق مـــركبٌ
أنتم به هيـــهـــات لا لن ينخـــرا
يا خَـيـرَنا.. يـا ذخـرَنا.. يـا فـخـرَنا
حقٌ عليَّ بمثلكم أن أفـــخـــرا
حقٌّ عليَّ بأن أصـــوغ قـــصـــائدي
حـــبّـــاً وأُعْلي بالثناءِ المنبـــرا
لو كـانت الأشـعـار تُنْصفُ فضلَكم
لبـعـثـتُـهنّ من المفـاخـر أبحـرا
لا تتـركـوا للمـفـسـدين بقـيَّـةً
لا تُمـهلوا زرعَ البُـغـاةِ فـيكبـرا
هي أمـتي جـسـدٌ إذا عـضـوٌ طغى
فـيـه الفـسـاد فـحـقُّـه أن يُبْـتَـرَا

يا آمـــرًا بالخـــيـــر ألفُ تحـــيَّـــةٍ
من خـــافقٍ لـمَّـــا رآك تبـــخـــتـــرا
كم من فـتـاةٍ قـد حـفظتم عـرضـهـا
توصـــونهـــا باللين أن تتـــســـتَّـــرا
يا بنتنا إن العـــفـــافَ زجـــاجـــةٌ
تحمي جمالك فاحذري أن تُشْعرا
يا بنتنا نهـــرُ الفـــضـــيلةِ لم يزل
يجري بـأرضك فاحذري أن تقـفـرا
رُدِّي دعـــاوى المفـــتـــرين بعـــزةٍ
حـاشـاك أن يُغْـرِيكِ إفكٌ مـفـتـرى
كم غـــافلٍ أرشـــدتموه إلـى الهـــدى
إذ عـاد من بعـد الضـلالة مُبْـصِـرا
يا من إذا نمنا بثـــوبِ أمـــانِنا
فتحوا العيونَ الناعساتِ لتسهرا
وإذا أتينا للبـــيـــوت بمنكرٍ
عـصـروا القلوب إذا رأوه تحسُّـرا
يا عـــائل الأجـــيـــال أدركـــهم ولا
تطرح ذنوبَهمُ عليك فَـــتَكْثُـــرَا

مـــا بـاله مـــا طـاق حـــمل ذنوبه
يدعـــو لوزرٍ بـالفـــســـاد ليـــؤزرا
من يدعُ للمـــعـــروفِ يُجْـــزَ بمثله
واللَّه أكـــثـــر للفـــتى إن أكـــثـــرا
يا أنجم الهـيـئـات شـعـري حـائرٌ
لما ركـبتُ جـــواده فـــتـــعـــثـــرا

○ ○ ○

نِعْمَ البـــــلادُ بلادنـا إذ لم تـزل
بالأمـر بالمعـروف تحـتـضـن الذرى
اللَّه ألهـمَ للـرشـــــاد ولاتهـــــا
فسَـمَتْ لتـعـتَنِقَ النجـومَ تحـضـرا

○ ○ ○

ربـي أدم أمـن البـــــلاد وعـــــزَّها
لتظلّ في هـام الحـضـارة منبـرا
هيـــئـــاتُنا تاجٌ على هـامـــتنا
أخـــــشى بدونـهمُ بأن لا نُمْـطرا

يارب زَلْزِلْ من يريد بجـــمـــعـــهم
ســـــوءًا وشُـلَّ يمينـه والمنـخـــــرا
هـم للورى ركبُ النـجـــاةِ تَقـــدُّمًـــا
وبدونهم تمضي الركـاب إلـى الوَرَا

○ ○ ○

"من ذا يشد عقاله"

إلى ذلك الشاب الذي لبس «سوارة» و«حريراً» وعلق على صدره كلمات لا يعرف معناها متخلياً عن شخصية المسلم الشامخة.

"من ذا يشد عقاله"

مـن ذا يشـــــدُّ عـــــقـــــالَـه
يـا قـــــوم مِـــــمَّـــــا بدا لـه!!
رأيت مـــــا ســـــاء عـــــيـنـي
وهـــــزَّ قـــلـــبـــي وهـــالَـــهْ
رأيـتـــــــه لـم أُصَـــــــدِّقْ
أنـــي بـأرض الـرســـــــــالَـهْ
غـــــضـــــضتُ طـرفـي أبنـتٌ
فـي الســـوق تغـــري رجـــالَهْ؟!
فـــــــــإذ بـــه ابـنٌ أطـالـت
كـفُّ الـنـعـــــــــيـم دلالَـهْ
أســـــــــــاورٌ فـــي يـديـه
حـــســـبـــتـــهـــا أغـــلالَهْ
وقـطـعـــــــةٌ مـن حـــــــريـرٍ
بـهـــــا يـزيـدُ خـــبـــــالَـهْ

وملبسٌ مـــا عـــهـــدنا
فـي المسلـمين مـــثـــالَـهْ
لا يمنـع اللَّـهُ عـــبـــدًا
مـن أن يـبـين جـــمـــالَـهْ
لـكـنّـه الـشّـــــرْعُ أرْسَـى
حـــرامَـــه وحَـــلالَـهْ
ســـألـتـــه فـي ذهـولٍ
مـن أيـن تـلـك الـبـــذالَـهْ
مـــا هـكـذا زيُّ قـــومـي
مـــا ذاك مـــعـنى الأصـــالَـهْ
أم ذاك لـلـغـــرب حـبٌّ
بـه بـدأتَ الـضـــلالَـهْ
يا جـــاهـلاً فـــيـــه أبـصـــرْ
فـي المسلـمين فـــعـــالَـهْ
دمـــاؤنـا فـي يـديـه
بـه عـــرفـنـا الـنَّـذالَـهْ
مـــخـــرَّقُ العـــهـــد تبكي
ممَّـا جـنـاه الـعـــدالَـهْ

أفـقْ مـن الـغـيِّ واحـــــــذَر
مـن الـعـظـيـم ســـــــوالَـهْ
يا مـــسلمـــاً مـــا عـــهـــدنا
فـي المسلمين الجـــــهـــــالَه
كـنّـا - وأنْـعِـمْ بـ «كُـنَّـا» -
نـعـــــدُّهم كـــــالنخـــــالَهْ
سل «ابـن خـطـابَ» واســـــــمعْ
بكل فـــــخـــــرٍ مـــقـــالَهْ
وقـلّـبِ المجـــــــــدَ وانـظـر
عـــــــمَّـــــــارَه وبـلالَـهْ
الـديـن يـا صـــــــاحِ عـــــزٌّ
ورفـــــعـــــةٌ وجـــــلالَهْ
قـــــد ضلَّ من حَـــــادَ عنه
وســـــارَ خـلْفَ حُـــــثَـــــالَهْ
لـــــنـــــا ولاءٌ يـــــنـــــادي
مـن كـلِّ حـيٍّ رجـــــــــالِـه
للـغـــــرْب حقٌ وحـــــيـــــدٌ
أن لا نـخـلِّي قـــــتـــــالَهْ

○ ○ ○

«أنشودة الخريف»

«أنشودة الخريف»

خطوات المجـــد منكم وثَبـــاتُ
وشـعـــارُ النّصْـــر عَـــزمٌ وثبـــاتُ
أنتم النّور بِدَيْجُـــوْرِ الليـــالي
وبُنَـاةُ العـــــز يا نعـم البُنَـاةُ
سطّروا في صفحات الدهر مجدًا
كي تغيظَ الكفرَ تلك الصفحـاتُ
نبِّـؤوهم أنّنا في الحـرب أسْـدٌ
ضـارياتٌ لم تُعِقْـها الحشـراتُ
مـبـدأ العـزِّ وعـقـبـاه لقـومي
ليس تَبْـــــدا بالكلام النكراتُ
لو شكونا مـا شكونا من جـراح
لو أطالَّت بالشـجـون العَـبَـرَاتُ
نحن أدرى بالليـــالي والمعـــالي
موعدًا لن تُخْلِفَ الوعدَ الثقـاتُ
مـرَّ بالقـوم خَـرِيفٌ فـتـعـالى
جـذعنا صلبـاً وطارت وَرَقَـاتُ
وشَـدَتْ أطيـارنا مـستـبـشـرات
وغـضـونُ الفـألِ فـينا مُـورقِـاتُ

سـوف تخـضـرُّ روابينا وتحلو
بعـد عـصـر المرِّ والقـهـر الحـيـاةُ
قـد تواسـينا مـآسـينا إذا مـا
صـفـعتْ رأسًـا تغـشَّـاه السُّـبـاتُ
قـد عـبـرنا لجَّـة الحـزن بَجـهْـدٍ
واعـتـبـرنا.. نُوَبُ الدهرِ عظاتُ
إنَّ للتـاريخ عَـوْدًا فـارقـبـوه
مـجـدنا مـا صنعـتـه الكلمـاتُ
طائراتُ الغـرب والذرّةُ تغـدو
كـرمـادٍ إن رَمَـتْـهـا الدعـواتُ

* * *

رُبَّ أحـجـارٍ بكفِّ الطفل تدمي
جبهةً مـا أسعفتها الرّاجماتُ
أمـتي خـمـسـةُ آلافٍ أخـافـوا
ألفَ ألفٍ بعضـهم بالخوف مـاتوا
أخـبـروا أهل الحـضـارات بأنّا
سـادة الدنيـا.. بنا تُبْنى الحـيـاةُ
لو حـقـرتم مـا لدينا من عـتـاد
أرْهَبَـتْكُم في دُجى الليلِ الصّـلاةُ

○ ○ ○

«كأس المنون»

«كأس المنون»

أيُّ الحـــوادث نتـــقي ونخـــافُ
وبكلِّ حيٍّ للـمنـون هتـــــــافُ

لا تبكِ يا عـيني الحـبـيبَ فكلُّنا
يومًـا سـتـحـملُ قـدَّه الأكـتـافُ

كلٌّ سـتَـسْـقـيـه المنونُ بكأسـهـا
جـــاءت بذاك «الأنبـيـــاءُ» و «قَ»

يـا من نودِّعـــه وقـــد بَقِـيَتْ لنا
ذِكـــراه إذ تتـــراقص الأطيـــافُ

دافـعتَ عن تُرْبٍ لتـسكنَه كـذا
للبـاقـيـات تَسَـابق الأشـرافُ

لو كـانت الأيام تنطق أفـصـحتْ
يا صـاحـبي عن دُرِّك الاصـدافُ

تبكي طيورُ الحيِّ بعدك والضحى
والشطُّ والأمـــواجُ والمجـــدافُ

للَّه أنت وفي سـفـينة حـفظه
تمضي يحـفُّك بالدعـاء غـلافُ

بلّغْــهُ مــا يرجــو بجــودك ربَّنا
وأجِــرْه ممّا يتــقي ويخــافُ

○ ○ ○

«طيف السعادة»

"طيف السعادة"

مـــا لـي إذا مـــا أطلَّ الفـــرْحُ أوّلُه
كـالطفل مُـدَّت كـفـوف الهمِّ تقـتلُه
جـرَّبتُ كل سـعـاداتِ الحـيـاة فلم
أنعمْ بشـيءٍ سـوى الإيمان أحـمـلُه
يا أيّها الناسُ أصغوا لي سأُسْمِعُكم
من الحـقـائق علمًـا كنت أجـهلُه
طيفُ السّـعـادة لا تبـقى حـلاوته
وإن تلـذّذتَه يومًـــا ســـتـــتـــفلُه
لا تغـبطنَّ كـثـيـر المالِ فـهـو إذا
لم يُشْـعِلِ الخير فـي راعيه يُشْـغِلُه
كم أفسـدَ المالُ من قلبين فافتـرقا
وكـم غنـيٍّ لهـــــيبُ الـهمِّ يـذبلُـه
قـــرشُ القنوع ولا مليـــار ذو طمع
قرشٌ - وإن تعجبوا - لا شيء يَعدله
يا أيهـا الناس إني ضـاربٌ مـثـلاً
ومـا أردتُ سـوى من كـان يعـقلُه

لو عاشَ من يملك المليار في مرضٍ
يضني؛ أليس إذا يشفيه يبذلُه؟!
المال زينة دنيانا نعيش به
وليس غاية ما نرجو ونأملُه
قد فاز والله ذو مالٍ يجودُ به
للَّه فهو إلى الجنّاتِ موصلُه
وأتعسُ الخلق من آتاه خالقه
مالاً يشحُّ به، فالنارَ موئلُه
أين السّعادةُ؟ لم نمْسِكْ لها طرفًا
يفنى لها عمرُ باغيها وتخذلُه
أين السعادةُ؟ دلوني فقد تعبتْ
رواحلي لم تجدْ حيّاً تسائلُه
هل السعادة في الكرسيِّ يجلسه
ذو الجاهِ منتفخًا كلٌ يُبَجِّلُه
لو زالَ كرسيُّه زالتْ مهابتُه
كسُنْبُلٍ إنْ حَصَدْتَ القمحَ تهملُه
عجبتُ ممَّن تخيفُ الناسَ قوَّتهً
طيشٌ وبطشٌ ومقهورٌ يجاملُه

أذلَّه كِـبَـرٌ والكِبْـرُ أصْـغَـره
يئنُّ من وْطأة الأوجـاع أكـملُه
بالأمس يختـالُ فَـخـرًا من يُقـبِّلُه
واليـومَ في ذُلّه لا نفسَ تَقْـبَلُه!
يا من تذلَّل كي يحظى بجـائزةٍ
العـزُّ - واللَّه - أغلى مـا تحـصِّلُه
لو مـا مُنِعْتَ ونلتَ القصـدَ أجمـعه
يكفـيكَ من وجـهِ من ترجـو تملْملُه
من يسكنِ النفسَ تهليـلاً فيسكنَها؟!
يا نعـم قلبٌ لذكـر اللَّه منـزلُه
حدائق الذكر تحيْي قلبَ صاحبها
فـاسـمعْ لقلبك هل غنَّتْ بلابلُه؟
واستمطرِ العفوَ من مولاك وابكِ على
أدرانِ ذنبـك علَّ الوبل يغـسلُه

○ ○ ○

«وقفة أمام فلول الأحزاب»

كتبت بعد قراءة غزوة الأحزاب وأحداثها في كتب السيرة.

"وقفة أمام فلول الأحزاب"

وَدَاعًـا أيُّهـا الجـيشُ العَـرَمْـرَمْ
فَـمَـوْعِـدُنَا قـريبًـا عندَ زَمْـزَمْ
رَحَلْتَ كـمـا أتيتَ فـأيُّ شـأنٍ
أصـابكَ أيُّهـا الجـيشُ المحطَّمْ
ظننتَ الحـربَ راحلةً وسـيـفًـا
ولـم تَـعْـلَـم بمـا هـو مـنـه أعـظـمْ
جنودُ اللَّهِ مـا وَضَـعَتْ يديهـا
بـأمـر إلهـهـا لو كنت تعْلَمْ
ألاقـيـتم كـهـذا اليـوم رعـبًـا
وريحًـا من بقـايا الرُّعْبِ تَلْهَمْ
سُـقـيتَ الخـزيَ يا جـيـشًـا تربى
على كفِّ الهنـا عـيـش المنَعَّمْ
فَلَمْلِمْ جـيـشك البـاقي وغـادرْ
فـقـد يَفْنَى غـدًا إن لم يُلَمْلَمْ

أأنت القــوة العظمى؟ مــحــالٌ
فلم نعــهــدْك ذا الوجــه المذمَّمْ!
قــريشُ بأي بأسٍ قــد لقــيــتم
جنودَ اللَّه.. إنَّ العـــــودَ أسْلَمْ
محمّدٌ[1] يضربُ الصخر ابتهاجًا
ســتُــفْــتَحُ فــارسٌ والرُّوم تُهْــزَمْ
تألّمْنا ومـــــا خـــــاضَ المنايا
جـــــوادٌ في الوغى إلا تألَّمْ
وزُلْزِلْنا ولكنّا انتـــــصـــــرنا
وأنجـــــزَ وعـــــدَه ربي وَتمَّمْ
لنا في الحـــسنيين مُنىً عِظامٌ
ومــا للكافــرين ســوى جــهنَّم
فــيــا لجــحــافل الأحــزاب ذاقت
مــرارةَ خِــزْيِهــا والخِــزْيُ عَلْقَمْ
سيُــسْــمِــعكم «بلالٌ» غــدًا أذانًا
بــه تــدرون من فـــــينــا المعظّم

(١) صلى اللَّه عليه وسلم.

أرى لبني «قـريظة» وجـهَ غـدرٍ
ووجـهًـا بالضـغـينة قـد تجـهَّم
رأتْ نصـــر الإلهِ فـــألفُ ويلٍ
لهـــا.. جندُ الإله لهـــا تَقَـدَّمْ
لقـد هُزِمَتْ جـيـوشُ الكفـر قـهـرًا
ولـو بالـظنِّ قلنا ليس تُهْـــزَمْ
سلوا في ليلة الأحـزاب نصـرًا
نـراه ولـو لـه ثـغـــــرٌ تـكـلَّمْ
تبـسَّمْ أيُّهـــا المحـــزوُن هـذي
حكايا النصـرِ تصـرخ أن تبـسَّمْ
أرى بجـحـافل الأحـزاب درسًـا
من الآمـــال لمَّا بَعْـــدُ يُفْـــهَمْ

○ ○ ○

قـال تعـالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب: ٢٢].

الفهـــرس

الموضـــــوع	الصفحة
شكر وتقدير	٥
إهـــداء	٧
في البـدء	٩
التـــعـــريف بكاتب هـذا الديوان	١١
أبي عـاد اليهـود	١٣
لست الأخـــيـرة	١٩
طفل وعـيد	٢٥
الأمـــانـي والمنون	٣١
إصـــرار	٣٥
أغلى هـدية	٣٩
وقـفات مع عـام ٢٠٠٠	٤٥
ثورة الكبـــرياء	٥١
مـا أطول الحـزن	٥٧
كـيف نـنسـاه؟	٦٣
أين أمـي؟	٦٩
سباق الخـير	٧٥
إنسـان وذو أنـيـاب	٧٩
أمي (الغالية الحانية...)	٨٥

شـر المهـانة	٨٩
ها نحن نطوي صـفحـة من عمـرنا	٩٣
أصـــداء	٩٩
يا أنجم الهـــيـئـات	١٠٣
من ذا يشـد عـقـاله	١٠٩
أنشـودة الخـريف	١١٣
كـــأس المنون	١١٩
طيف السـعـادة	١٢٣
وقـفـة أمـام فلول الأحـزاب	١٢٩
الفـهرس	١٣٥